المحاضرة الأولى: خصائص الحضارة الإسلامية

أهداف التعليم :

* التعرف على الحضارة الإسلامية

* التعرف على المبادئ الأساسية للفكر الإسلامي

* التعرف على إنتاجات مفكري الإسلام

هناك بعض المفاهيم التي يجب الوقوف عندها والتأمل فيها، ومن الأمثلة على هذهِ المفاهيم مفهوم الحضارة، فالحضارة هي الجهود البشرية المبذولة لخدمة الإنسانيّة وتقديم الأفضل لها على المُستوى العام والخاص، وينطوي معنى الحضارة أيضا على التقدّم الإيجابي والمعنوي والمادي والذي توصف به الدول والمجتمعات، بل وحتّى الأشخاص أحياناً، فحضارة البلد دليل على رفعتها والجهود التي بذلت لطفوها على السطح، وتقدّمها في شتّى ميادين الحياة.

يعرف الحضارة بعض الكاتبين في تاريخها بأنها " نظام إجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي". وإعتمادا على هذا أمكننا القول أن الحضارة تتألف من العناصر الأساسية الأربعة: " الموارد الإقتصادية ، والنظم السياسية ، والتقاليد الخلقية ، ومتابعة العلوم والفنون ، ولإطراد الحضارة وتقدمها عوامل متعددة من جغرافية وإقتصادية ونفسية كالدين واللغة والتربية ، ولإنهيار عوامل هي عكس تلك العوامل التي تؤدي إلى قيامها وتطورها ، ومن أهمها الإنحلال الخلقي والفكري ، وإضطراب القوانين والأنظمة ، وشيوع الظلم والفقر وإنتشار التشاؤم أو اللامبالاة ، وفقدا ن الموجهين الأكفاء والزعماء المخلصين". ومها

يكن فإن قصة الحضارة بدأت مع بداية الإنسان . وهي عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات تستلم فيها الأمم المعارف وكل المنجزات من الأمم المتحضرة التي سبقتها . وهذه الحضارة

ليست حكرا على أحد ، بل تشترك فيها جميع الأمم والشعوب ، وسجلات التاريخ نثبت أنه لا توجد أمة لم تسجل إسمها في تاريخ الحضارات ، غير أن ما " تمتاز به حضارة عن حضارة إنما هو قوة الأسس التي تقوم عليها ، والتأثير الكبير الذي يكون لها ، والخير العميم الذي يصيب الإنسانية من قيامها ، وكلما كانت الحضارة عالمية في رسالتها ، إنسانية في نزعتها ، خلقية في إتجاهاتها . واقعية في مبادئها ، كانت أخلد في التاريخ ، وأبقى على الزمن ، وأجدر بالتكريم ".

وحضارتنا الإسلامية لا تخرج عن هذه القاعدة ، فهي حلقة من سلسلة الحضارات الإنسانية تلت حضارات سابقة لها وستتبعها حضارات لاحقة لها.

إن الحضارة الإسلامية هي ما منحه الإسلام للعالم من قواعد راسخة ومبادئ عظيمة، وقيم أصيلة قدمت النفع للبشرية، وأسهمت في رفع سوية العالم، وذلك من خلال منظومة الإسلام التي تستمد فضلها من مصادر التشريع الإلهي، الذي ينفع الناس في دينهِم ودنياهُم، فالحضارة الإسلاميّة قد شملت كافّة مناحي الحياة بماديّتها وقيمها المعنويّة، إنّ المعنى الحقيقي للحضارة الإسلامية هو ما قدمه الإسلام من قيم ومبادئ وقواعد تساعد في الرفع من شأن المجتمع البشري والتقدم في الجوانب المادية، وتكمن أهميتها في بناء وصلاح الفرد وهو المكون الأساسي للمجتمع، كما تحثّ المجتمع على البر والتقوى وإعمار الأرض وتسخير ما فيها لخدمته.**خصائص الحضارة الإسلامية** :إن الدارس للحضارة الإسلامية يجد أنها تميزت بالخصائص التالي ذكرها :

أ- أنها قامت على أساس الوحدانية المطلقة في العقيدة ، فهي أول حضارة تنادي بعبادة إلهواحدلا شريك له في حكمه وملكه ،هو وحده الذي يعبد، وهو وحده الذي يقصد .هذا الفهم السامي للوحدانية كان له الأثر الكبير في الرفع من مستوى الإنسان وفك القيود التي يفرضها الملوك والحكام الطغاة . ولا شك أن العقيدة الصحيحة لا تتناقض والعقل الصحيح وهي تعارض كل مظاهر الوثنية وآدابها ، لهذا خلت حضارتنا من كل الترجمات للإلياذة وروائع الأدب اليوناني القائم في مجموعه على هذه الوثنية . إن الإسلام " الذي أعلن

الحرب العوان على الوثنية ومظاهرها لم يسمح لحضارته أن تقوم فيها مظاهر الوثنية وبقاياها المستمرة من أقدم عصور التاريخ ...وقد كانت التماثيل من أبرز مظاهر الحضارات القديمة والحضارة الحديثة ،لأن واحدة منها لم تذهب في عقيدة الوحدانية إلى المدى الذي وصلت إليه الحضارة الإسلامية".

ب- أنها إنسانية النزعة والهدف ، عالمية الأفق والرسالة .فالقرآن الكريم حين إحتفظ بهذه الوحدة الإنسانية العالمية القائمة على مبادئ الحق والخير إرتقى بحضارته وجعلها تحوي جميع النوابغ من كل الأمم والشعوب التي وصلت إليها الفتوحات الإسلامية . ونحن لا نجد هذا إلا في الحضارة الإسلامية التي تفاخر بنوابغها من جميع الأمم والشعوب ، فأبو" حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والخليل وسيبويه والكندي والغزالي والفارابي وإبن رشد وأمثالهم ممن إختلفت أصولهم وتباينت أوطانهم ، ليسوا إلا عباقرة قدمت فيهم الحضارة الإسلامية إلى الإنسانية أروع نتاج الفكر الإنساني السليم".

ج- أنها جعلت للمبادئ الأخلاقية المحل الأول في كل نظمها ومختلف ميادين نشاطها ، وهي كانت على الدوام متمسكة بهذه المبادئ ولم تجعلها وسيلة لتحقيق غايات أو منافع شخصية فردية أو جماعية . ففي " الحكم ، وفي العلم ، وفي التشريع ،وفي الحرب ،وفي السلم ، وفي الإقتصاد ،وفي الأسرة .. روعيت المبادئ الأخلاقية تشريعا وتطبيقا، وبلغت في ذلك شأوا ساميا بعيدا لم تبلغه حضارة في القديم والحديث".

د- أنها حضارة تؤمن بالعلم في أصدق أصوله ، وترتكزعلى العقيدة في أصفى مبادئها. فهي قد "خاطبت العقل والقلب معا ، وأثارت العاطفة والفكر في وقت واحد . وهي ميزة لم تشاركها فيها حضارة في التاريخ . وسر العجب في هذه الخاصة من خصائص حضارتنا

أنها إستطاعت أن تنشئ نظاما للدولة قائما على مبادئ الحق والعدالة ، مرتكزا إلى الدين والعقيدة ".

لقد رحب المسلمون بكل طالب علم ، أيا كانت الجهة التي قدم منها ، فهم قد " فتحوا أبوابهم ونوافذهم على مصارعها لكي يخرج منها الضوء الجديد فيغطي قارات العالم القديم

ويلفها بالنور .. لقد وضعوا كشوفهم وخبراتهم أمام الجميع ، ونادوا بأعلى صوت : أن من يريد أن يأخذ فإن الطريق مفتوح "

هـ- أن أساسها التسامح الديني العجيب الذي لم يعرف في أي حضارة أخرى ، فمن لا يؤمن بدين ولا يعترف بإله لا يكون عجيبا إذا نظر إلى الأديان كلها على حد سواء .

ونحن" نعرف أن حضارتنا تنفرد في التاريخ بأن الذي أقامها دين واحد ولكنها كانت للأديان جميعا "

- نشأة الحضارة الإسلامية :

هنا سنتعرضلأهم المعلومات عن نشأة الحضارة الإسلامية:

ظهرت أول إمبراطورية إسلامية خلال القرن السابع، بعد غزو الإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية، وخلال عقدين فقط نشأت أول إمبراطورية عربية إسلامية.

إمتدت الحضارة الإسلامية عبر ثلاث قارات، ابتداءً من شبه الجزيرة العربية ووصولًا إلى إسبانيا والهند.

إنتشر الإسلام من خلال الفتوحات العسكرية والتجارة والحج والدعاة.

حدث التوسع الأكبر في الإسلام خلال العهد الراشدي من 632-661 ميلاديًا.

مراحل نشأة الحضارة الإسلامية :

في ما يأتي أهم مراحل نشأة وتطور الدولة الإسلامية وحضارتها:

مرحلة الدعوة بمكة: ظهرت الدولة الإسلامة في مدينة مكة المكرمة بعد نزول الوحي على النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- عام 610 ميلاديًا، وإستمرت حتى عام 622 ميلاديًا، وتقسم لفترة الدعوة السرية منذ عام 610-613 ميلاديًا، وفترة الدعوة العلنية ما بين 613-622 ميلاديًا.

مرحلة بناء الدولة في المدينة المنورة: إمتدت هذه الفترة منذ هجرة الرسول –صلى الله عليه وسلم– من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة عام 622 ميلاديًا وانتهت بوفاة الرسول –صلى الله عليه وسلم– عام 632 ميلاديًا.

الخلافة الراشدية: وكانت في عهد كل من أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب.

الدولة الأموية: تأسست الدولة الأموية بعد تنازل الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سُفيان، وانتهت عام 132 للهجرة بمقتل مروان بن محمد آخر الخُلفاء الأمويين، وتوسعت خلالها رقعة الدولة الإسلامية، ونهضت العلوم العلمية والمعرفية وتقدمت فيها الصناعات والتجارة، وبرز إهتمام خاص في الشعر والشعراء في الدولة

الدولة العباسية: بدأت الدولة العباسية انطلاقها من الكوفة، وكان عصر التأسيس على يد أبي العباس، وانتهت بمقتل الخليفة المُستعصم بالله واستباحة بغداد أربعين يومًا، وبرز خلالها الكُتاب والحركة العلمية، بالإضافة لبروز حركة التعريب وترجمة النصوص والتأليف، وظهور المدارس الفقهية .

الدولة العثمانية: العائلة المؤسسة للدولة العثمانية تنتمي للأتراك، وفي عام 1281 ميلاديًا تولى قيادة إقطاعية أرطغرل ابنه عثمان، واستمرت هذه الدولة لأكثر من ستة قرون.

تاريخ الحضارة الإسلامية :

قد مرّ تاريخ الحضارة الإسلامية بأحوال كثيرة بدأت بها الحضارة الإسلامية ضعيفة ثمّ ازدهرت وبلغت المجد ثمّ بعدها انهارت، وكان نصيب الحضارة الإسلامية من كلّ عصر من العصور شيء تأخذه لتسلّمه للأجيال التالية لها

حضارة صدرالإسلام : يطلق على المدة الزمنية الممتدة من بداية عصر النبوة وحتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين أو العصر الراشدي سنة 41هـ .

حضارة العصرالأموي : هو الهصر الذي مهد لنقل الحضارة النوعية للحضارة الإسلامية

حضارة العصر الأندلسي : وهي التي تعبر على الحقبة الزمنية التي سكن فيها المسلمون شبه الجزيرة الآيبيريّة التي تعرف باسم الأندلس .

حضارة الدولة العباسية :

وهي الفترة التي رفعت من شأن تاريخ الحضارة الإسلامية بصفة كبيرة .

مبادئ الخضارة الاسلامية :

- مبدأ التوحيد الألوهية والربوبية .
- الصبغة الإنسانية العامة.
- النظرة الشاملة للإنسان والحياة .
- رسالة الأخلاق .
- نشر وتعميم العلم .

وفي الأخير ولإستعادةالمسلمين لوضعهم الحقيقي نقول أنهم مطالبون بتجديد طاقاتهم الإيمانية ، وتصحيح سلوكاتهم والعودة إلى القيم النبيلة الطاهرة التي تكفل وتضمن لهم بناءا حضاريا بمواصفات إسلامية حقيقية، قوامها الدين والعلم والإخلاص في العمل .